التعاون معها سرا ، ولكنهم لم يمنوا الا بالفشل · ومنذ قيام اسرائيل وحتى اليوم ، دخلوا معها في اربع حروب كبيرة وعشرات الهجومات والصدامات المتبادلة عبر الحدود ، وكانت الغلبة في اكثر الاحيان لها · كما انهم ، منذ ذلك الوقت وحتى اليوم ، يستعدون دائما وابدا للمعركة الفاصلة ، ولكن عندما تقع معركة من هذا النوع ، يظهر عمليا انهم كانوا دائما مستعدين للحرب الماضية ، لا الاخيرة ·

واسباب هذا الفشل العربي ، على كل حال عديدة ، منها الضعف الناجم عن السياسات العربية الاقليمية المتناحرة ، والتخلف وانعدام التخطيط والجدية في الاستعداد للقتال ، وتدخل القوى الاجنبية لصالح الطرف الاخر ، وغيره · الا ان الاهم من ذلك كله ـ وهذا ما يعنينا هنا ـ هو تأثير الموقف العربي من القضية الفلسطينية على اسرائيل وسياساتها ، والعبر التي استخلصتها من ذلك · وفي هذا المجال يمكن القول ان التأييد العربي للفلسطينيين وقضيتهم لم يكن ، في احيان كثيرة ، الا لفظيا وغير فعال ؛ كما ان الموقف الحقيقي لاكثر من طرف عربي ، في اكثر من حالة ، كان تآمريا · ونظرة خاطفة على ذلك الموقف ـ او المواقف ـ تثبت ذلك · فخلال الحرب العالمية الاولى وبعدها ، اعلن عرب المشرق التزامهم بقضية فلسطين وسعيهم للمحافظة على عروبتها اكثر من مرة ، باعتبار ان البلد هو سوريا الجنوبية · لكن ما ان اقر الانتدابان البريطاني والفرنسي على المشرق وقسمت بلدانه ، في مطلع العشرينات، حتى نسي العرب الاخرون فلسطين ورزحوا تحت عبء المشكلات التي واجهتهم · ولم يطرأ تغيير ملحوظ على ذلك الموقف العربي الا مع نهاية الثلاثينات ، نتيجة لنشوب الثورة الكبرى في فلسطين ، التي اتجه العرب رسميا للعمل على نصرة الفلسطينيين فيها ، بينما لم تؤد « مساعدتهم » الا الى انهائها دون اية نتيجة · ومع اقامة الجامعة العربية في الاربعينات ، « حولت » القضية الفلسطينية اليها ، فكانت النتيجة ، بسبب المواقف العربية المختلفة والمشاحنات والتآمر المتبادل ، ان « طارت » فلسطين واختفت قضيتها ، فتحولت الى قضية لاجئين ·

وحتى بعد ان طرأ تغيير ما ، رسميا على الاقل ، على موقف العرب من القضية الفلسطينية ، مع موافقتهم على اقامة منظمة التحرير الفلسطينية ، لم تسلم المنظمة من اذى بعضهم · فالضربات القوية لمنظمة التحرير ، ومن ابرزها ما حدث في الاردن سنة ١٩٧٠ ولبنان سنة ١٩٧٦ ، نفذت بأيد عربية · بل ان تلك الضربات كانت شرسة لدرجة دفعت الاسرائيليين الى ابداء « استغرابهم » ، في حين اعلن وزير دفاعهم مرة ان « الاشقاء » العرب قتلوا من الفدائيين الفلسطينيين خلال يومين فقط عددا يفوق ذلك الذي قتله الجيش الاسرائيلي خلال عامين · ومن آخر « المآثر » في هذا المجال ايضا موقف السادات ، اكبر « الملتزمين » سابقا بالحقوق الفلسطينية الذي ما ان وصل الى القدس لزيارة